آراء وافكار

استبدال الحروف العربية

« بالحروف اللاتينية »

منذ استبدل الاتراك الحروف العربية في كتابتهم بالحروف اللاتينية تنبهت الافكار في الشرق الادنى عامة الى وجوب اصلاح الحروف العربية ايضاً وظهرت اقتراحات عدة بهذا الموضوع وفي جملتها انتهاج الخطة التي قبلها الاتراك وابدال الحروف العربية باللاتينية وآخر ماطالعناه مقال نشر في المقطم بتاريخ ١٠ تموز سنة ١٩٢٩ من ان عالماً مستشرقاً هولندياً اقترح على الحكومة المصرية كتابة العربية بالحروف اللاتينية وهذا هو المقال المذكور :

مهما بلغ من نزعة التجديد ونشاط المجددين عندنا فالرجاء ان لايسمح لهم بان يحاولوا احلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية فهذا مشروع لا يقابله الناطقون بالضاد بالارتياح ولا يشير به المستشرقون الاوربيون انفسهم ولو ان بعضاً منهم رأى هذا الرأي من اكثر من ربع قرن وعولجت القضية باسهاب كثير في المقتطف فقد روى وكيلنا الاسكندري الآن ان عالماً من علماء هولندا أرسل يقترح على وزارة المعارف عندنا ابدال الحروف العربية بحروف لاتينية وحذف سبعة حروف متشابهة من الابجدية .

اما اذا عدنا الى اختبار سوانا فان مشروع تركيا أوقع بلادها في فوضى علمية وادبية واجتماعية لم ير لها مثيل والاخبار التي ترد من الاستانة تدل على ان هذا التبديل أدى الى اشكال عظيم كانت الصحافة في مقدمة ضحاياه .

لقد تفرنجت الشعوب العربية في اشياء شتى بعضها حسن والبعض الآخر قبيح ولكن هل معنى هذا ان يعم التفرنج كل شيء .

والظاهر ان الذين يشيرون باصلاحات جوهرية كهذه في اللغة العربية ينسون ان الترك شعب واحد في بلاد واحدة وان العرب شعوب في بلدان شتى فالذي يستقر عليه قرار واحد منها لا يسهل تطبيقه على سواه من هذه الشعوب وهي منتشرة من الاوقيانوس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاتلانتيكي الى حدود فارس ومن جبال طورس والبحر المتوسط الى خط الاستواء .

ان اللغة العربية في حاجة الى اصلاحات شتى يستطيع ان يعالجها مجمع لغوي عام كالذي فكرت وزارة المعارف المصرية في انشائه ولم ينشأ . واما القضاء على تاريخ لغة عظيمة عريقة في القدم وحافلة بالآثار النفيسة بابدال حروفها بحروف أخرى فاقتراح لا يخلو من الفكاهة ولكنه يجب ان لا يتجاوز هذا الحد ولا ان يكون موضع اهتمام من احد فالشعوب العربية تكافح وتسعى لمحاربة الامية فهل تعمل على خلق أمية جديدة ونقطع صلتها بالماضي قطعاً كهذا .

فلا غرو والحالة هذه ان يكون رجال وزارة المعارف قد أجمعوا على رفض اقتراح العالم الهولندي فقد قيل قديماً للعرب (خذوا لغتكم من أعجمي) . فهل يراد اليوم ان يقال (خذوا حروفكم من أعجمي ايضاً) اه كلام المقطم .

وكان المستشرقان الافرنسيان السيدان ماسنيون وهو من اعضاء مجمعنا وبينار رئيس البعثة العلمانية في الشرق قد تقدما بمثل هذا الاقتراح ونصحا أصدقاءهما العرب بكتابة لغتهم بالحروف اللاتينية ، فردّ عليهم الاستاذ فارس الخوري احد اعضاء مجمعنا بمقال نشرته صحف سوريا في أواسط كانون الاول سنة ١٩٢٨ نأخذ منه الخلاصة الآتية :

الاستاذان العالمان ماسنيون وبينار الافرنسيان قد اشتهرا بصداقتهما للعرب عامةً وللسوريين خاصةً والراجح عندي انهما حسنا النية في النصيحة الجريئة التي أسدياها للسوريين في حفلات التكريم المقامة لهما في بيروت باستعمال الحروف اللاتينية في الكتابة العربية . فهما يحسبان بما أظن ان هذه الطريقة تسهل على عمال المطابع تنضيد الحروف وفكها وتوزيعها وتخفف عناء القراءة العربية على أبناء الغرب وتيسر نقل الألفاظ الافرنجية وإدماجها في المطبوعات العربية وتجعل القراءة العربية الصحيحة في مقدور كل قارئ بإدخالها الحركات بين الحروف .

هذه هي المزايا الاربع التي يمكن الادلاء بها في جانب اقتراحهما لتأييده ولكن هناك من المساوئ ما يفقد هذه المزايا قيمتها و يجعلها اموراً تافهة لا يؤبه لها .

نحن لا نستطيع احتذاء حذو الأتراك من هذه الجهة لان بين لغتنا ولغتهم بوناً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شاسعاً وفروقاً جمة تجعل متعذراً علينا ما اختاروه لانفسهم . وهاانذا نسرد بعض الاسباب الجوهرية التي تحملنا على عدم الأخذ بنصيحة السيدين الافرنسيين :

١ — عندنا الحروف ث ح خ ذ ص ض ط ظ ع غ ق وهي احد عشر حرفاً ليس لها مقابل في الحروف اللاتينية . فنبقى مضطرين عند قبولنا هذا الاقتراح لوضع اشكال جديدة لهذه الحروف وبذلك نفقد مزية سهولة القراءة على الاجانب عن اللغة وتصبح كتابتنا شكلاً جديداً تختلط فيه الحروف اللاتينية برموز أخرى على مثال ما هي الحال في كتابة اللغة الروسية .

هذه العقبة هان على الأتراك اجتيازها لانهم لا يلفظون هذه الحروف بمخارجها العربية الاصلية بل يخففونها و يجعلونها دانية مما يقاربها من الحرف اللاتيني فهم يلفظون الذال والزاي والضاد والظاء بصوت واحد و يكتبونه بالحرف اللاتيني Z و يلفظون الثاء والسين والصاد بصوت واحد ويكتبونه S والتاء والطاء بصوت واحد يكتبونه T والحاء والخاء والهاء بصوت واحد يكتبونه H والقاف والكاف بصوت واحد يكتبونه K والغين جياً حلقية يكتبونه G واما العين فيلفظونها همزة او الفاً و يكتبونها كذلك .

فجميع الحروف التي استعاروها من العربية او الفارسية وليس لها مقابل في الابجدية اللاتينية أدمجوها بحروف أخرى تقاربها ووحدوا اللفظ بينها .

اما اللغة العربية فلا يستطاع فيها هذا التبديل والتلاعب ولا بد لكل حرف منها من شكل خاص به يصاحبه لفظه الخاص ايضاً وبدون ذلك لا تبقى القراءة الفصحى التي هي المزية العليا لهذا اللسان الرنان بل تنقلب فصاحتنا الطلية رطانة أعجمية .

٢ — خزانة الكتب العربية هي ثروة قيمة ليس للعرب وحدهم بل للمدنية والثقافة القديمة كلها فاذا اخذنا الابجدية اللاتينية نفقد هذه الثروة النفيسة و يفقدها معنا العالم أجمع ولا يمكن ان يعاد طبع جميع هذه الآثار الغالية بالحروف الجديدة فتبقى الكتب الموجودة جميعها مجموعة ألغاز ومعميات لايحل رموزها من ابناء الجيل الآتي الا المنقبون عن الآثار و بارتكاب هذه الغلطة الفادحة نقطع علائقنا مع الماضي وننسف كل جسر يوصلنا به بدون ان يكون عندنا جديد يصلح للحلول محله . اما الاتراك فليس في خزائنهم هذه الثروة الثمينة و بالفصل بين حاضرهم وغابرهم لا يخسرون شيئاً مذكوراً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ً — حروف العلة في العربية ؟ ثلاثة فقط تكون طويلة وهي أ ، و ، ي وتكون قصيرة وهي الفتحة والضمة والكسرة لكل منها شكل واحد في اللفظ اينما وجدت اللهم ما عدا الامالة المقول بها في بعض القراآت المهجورة فلسنا والحالة هذه بحاجة ماسة للاستعانة باحرف العلة اللاتينية للتمكن من اللفظ الصحيح على حين ان في التركية صوتين للعلة لا يمكن اظهارهما بالحرف العربي وهما (u) (eu) فما كان عندهم باملاء متشابه مثل (كول) صاروا يكتبونه اليوم بحسب لفظه gul و geul وتبقى كل كلة لمعناها .

٤ً — الكتابة العربية الحاضرة هي نوع من الاختزال تتوفر فيه السرعة والاقتصاد وما يكتب منها في سطر واحد يقتضي سطرين او اكثر بالحرف اللاتيني فما هي الفائدة التي نوخاها من تركها واتخاذ طريقة أخرى تكلفنا وقتاً وقرطاساً أضعاف مانحن ملزمون به الآن ؟ . طلب اليّ رجل انكليزي مرة ان أقرأ له مكتوباً عربياً جاءه من صديق له وتناولت المكتوب وهو بضعة أسطر دقيقة و بدأت أتلو مضمونه عليه بالانكليزية وهو يستغرب طوله وغزارة محتوياته حتى ارتاب بصحة الترجمة ولم يصدق ان هذه الأقوال الكثيرة والجمل الطويلة يمكن وجودها في تلك الأسطر القليلة .

٥ً — الحرف العربي أجلى للنظر بسبب التباعد بين أشكال حروفه فلا يلتبس الواحد منها بالآخر وتستطاع قراءته بالنهار والليل وعلى النور الضئيل بدون الاستعانة بالعوينات وهذا يعرفه كل مصاب بقصر البصر او ببعده ، انا اليوم اقرأ الكتابة العربية بدون صعوبة واما الكتابة الافرنجية فقد أصبحت مضطراً للاستعانة بالعوينات على قراءتها . وهذه مزية للحروف العربية لا يستهان بها بل تكفي وحدها لتفضيلها على غيرها فانك تنظر الى الصفحة الافرنجية فلا تكاد تتبين حرفاً من حرف الا بعد امعان النظر واجهاد البصر وهذا هو السبب في ما اعتقد لاضطرار اكثر الاوربيين لاستعمال العوينات وهم بعد في عهد الشباب بينما قراء العربية يبقون قادرين على قراءتها بالعين المجردة حتى في سن الشيخوخة .

٦ً — نحن السوريين لسنا مستقلين باللغة فليس من حقنا ان نستأثر بهذه البدعة المنكرة ونقطع مع اخواننا في العراق ومصر وجزيرة العرب وشمالي افريقية تلك الصلات الراسخة التي تربطنا بهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧ — الحركات اللغوية عندنا صعبة الادراك لان اكثرها سماعية لا تعرف بالقياس ولان اللغة العامية المحكية لا تكترث بها فترى الناس يلفظون الكلمات غلطاً ولا يبالون فاذا عمدنا الى الكتابة بالحروف اللاتينية وجعلنا الحركات الثلاث حروفاً تكتب في صلب الكلمة نقع في ورطة جديدة هي اغلاط الاملاء . اليوم قلما تجد قارئاً يقرأ بدون لحن في الحركات واكثر القراء لحانون ولكن فيما بعد لا تعود تجد كاتباً يكتب بدون غلط في الاملاء وهذا أفظع من ذاك . مثال ذلك انت تكتب اليوم الحضارة والبداوة بدون ان تعرف حركة الحاء والباء فيهما وتترك للقارئ حريته ليقرأهما كما يشاء ولكن اذا كتبت بالحرف اللاتيني لا تستطيع ان تضع سواداً على بياض قبل ان تعرف هذه الحركة لانك مجبر على كتابتها في صلب الكلمة وفي مثل هذه الحالة ينتشر التضليل والفوضى فيكتبها كل واحد كما يتراءى له و يضيع القراء بين الصحيح والفاسد . وما اكثر الالفاظ التي لا يعرف تحريكها الصحيح الا الراسخون في العلم .

نحن لا ننكر ان الكتابة العربية في حاجة الى شيء من الاصلاح فلا يبقى عليها سبيل لمنتقد او متهجم وهذا الاصلاح يندمج في امرين :

الاول : الحركات ، وهي في حالتها الحاضرة متعذرة الادخال عند لزومها بين الحروف فتوضع فوقها او تحتها وهذا لا يستطاع نقله للطبع الا بصعوبة عظيمة ، لان المطابع غير مجهزة بحروف محركة في قوالبها واذا تجهزت بها اقتضت لهذه الغاية مئات من القوالب فوق الموجود منها وهذا يربك الطباعة و يجعل نفقاتها فوق الاحتمال مع هذا الكساد فلاجل تلافي هذا النقص يمكن تحويل الحركات الى أشكال حرفية يدخلها الكاتب في كتابته عندما يكون واثقاً من صحتها و يرى لزوماً لادخالها فتنقل الى المطبوعات بدون عناء وتهون القراءة الصحيحة على ابن اللغة وعلى الاجنبي عنها . اما الحركات النحوية الاعرابية فلا بأس من إهمالها في الكتابة لان اكثر القراء يعرفونها او يهملونها .

الثاني : تعديل الحروف المطبعية ليكون لكل منها قالب واحد سواء وقع طرفاً او وسطاً فلا يبقى احدها راكباً فوق الآخر كما هي الحالة الآن . فانك ترى لحرف اللام مثلاً عدداً كبيراً من القوالب بحسب انفرادها او توسطها او تطرفها او مع حرف آخر يسفلها مثل ل ا ا ل لي لج لخ لم ، فيجب ان يكون في المطبعة قوالب لكل واحد من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الأشكال وغيرهما مما لا يعرفه الا اهل هذه الصناعة واي إرباك أعظم من هذا في تنضيد الحروف وفكها وتوزيعها ؟ كان المرحوم علامة اللغة الشيخ ابراهيم اليازجي قد وضع اشكالاً للحروف لا تختلف عن اوضاعها الاصلية وانما يمكن صفها الواحد لصق الآخر بدون حاجة الى تراكبها وتنوعها فيبقى للحرف الواحد شكل واحد اينما وقع وهكذا لايكون أمام المرتب في المطبعة سوى ٢٩ بؤرة للحروف بدل المئات الموجوده امامه اليوم . وقد طبع نماذج عنها في مجلة الضياء فكانت جميلة مناسبة وتمنى رواجها كل من رآها ولا ادري ما الذي اقعده عن تعميم العمل بها سوى ضيق ذات اليد وفقد المناصرين .

اذا تم للابجدية العربية الاصلاح من هاتين الجهتين تصبح سالمة من العيوب وافية بالغرض وقد اشرت على الخطاط الشهير نجيب بك هواويني أن يتحف الناس بشيء من آثار نبوغه في هذا الباب فلايكون حظه من التقدير والتدوين بعيداً عن حظ ابن مقلة . فهل له او لغيره من الخطاطين واصحاب المطابع ان يضع اشكالاً لقوالب الحروف المطبعية تفي بهذه الاغراض وتزيد الكتابة العربية رونقاً وجمالاً وكما تفوقت هذه اللغة بفصاحتها وبلاغتها تبقى متفوقة بجمال كتابتها ؟

لا أريد ان اترك القلم قبل ان أسأل الاستاذين الفاضلين ماسنيون وبينار لماذا خصانا بالنصيحة بتبديل حروفنا لاصلاح كتابتنا ولم يقترحا على قومهم اصلاح الاملاء الافرنسي الذي هو أحوج الى التنقيح من اي كتابة أخرى . جميع اللغات تقرأ كما تكتب ماعدا الافرنسية (وبعض الألفاظ الانكليزية) فان بين املائها وقراءتها بوناً شاسعاً اذ ان حروفاً كثيرة في كل كلمة تقرأ ولا تكتب ولا تقرأ وبعض الحروف تلفظ بغير الصوت الذي وضعت له . وقد اكد لي العارفون ان تسعين بالمئة من الافرنسيين انفسهم يغلطون بالاملاء وكل الاجانب عنهم ونحن من جملتهم يشكون صعوبة التهجئة والقراءة الصحيحة بهذه اللغة . خذ لك مثالاً كلمة (temps) فانها تلفظ طان ولو لفظتها كما تكتب لوجب ان تلفظها (تمبس) وهو فرق غريب بين اللفظ والمجاء واكثر الكلمات الافرنسية على هذا النمط كما ان اللفظ الواحد عندهم تمكن كتابته باشكال متعددة بدون ان يتبدل لفظه وهذا ليس له مثيل في لسان آخر وهو من الصعوبة بمكان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا كانت القراءة الصحيحة عندنا صعبة على غير الراسخين في علم اللغة بسبب إهمال الحركات فان الاملاء الافرنسي متعذر على غير الراسخين ايضاً. وقد كان الاولى بحضرة الاستاذين الكريمين ان يسعيا اولاً باصلاح كتابة لغتهما قبل ان يعمدا لهذه النصيحة الجريئة في بلاد الشرق ونحن على كل حال نشكر لهما اهتمامهما بشؤوننا وعنايتهما بمصالحنا.